

من ترشيح مقيد لإلقاء كلمات... إلى ادعاء مرجعية مزعومة وسوط للتخوين: كيف سقطت أوراق التوت عن تدليس المتعصبين في توظيف كلام الشيخ العلامة عبيد الجابري - رحمه الله - كما كشفه مقال الشيخ بلال بن عبد الغني السالمي

لعل كثيرا من الإخوة قد اطلعوا على سلسلة الشيخ بلال السالمي - وفقه الله - الموسومة بـ (وسقطت أوراق التوت)، وفي إحدى مقالاتها لم يأت بجديد من عنده، لكنه أعاد النصوص إلى مواضعها، ورد الأقوال إلى سياقاتها، فكشف عوار مشروع قائم على البتر والتوظيف، لا على الأمانة والعدل، وقد أحسن الشيخ السالمي إذ نبه على مسألة جوهرية طالها التحريف، وهي سبب قول الشيخ العلامة عبيد : بن عبد الله الجابري - رحمه الله -

«أرشح لكم بعدي الشيخ البخاري وعرفات».

فهذه الكلمة - على قصرها - كانت كفيلا بأن تُظهر الفارق بين من يطلب الحق ومن يتكئ على العاطفة والتعصب، إذ ثبت في التسجيل الصوتي، وبنص لا يحتمل الجدل، أن الشيخ عبيد - رحمه الله - قيد هذا الترشيح بإلقاء الكلمات عبر الهاتف فقط إلى الإخوة في بريطانيا، لا بالمرجعية، ولا بالتصدر، ولا بقيادة الدعوة على طريقة الحزبيين، ولا بإلزام الناس بالعمل تحت مظلة أحد، ولا بتحويل الرجلين إلى ميزان يُعرف به الحق من الباطل.

غير أن هذا القيد الواضح سقط عمدا من تداول المتعصبين، لا نسيانا ولا جهلا، وإنما لأن بقاءه يهدم البناء كله، فاقطعوا الكلمة من سياقها، وروجوا لها مبتورة في مواقع التواصل، ثم جعلوها سلاحا يُشهر في وجوه المخالفين للرجلين، وسوطا يُضرب به الإخوة السلفيون في بريطانيا وغيرهم، فقط لأنهم لا يعملون تحت ظل عرفات المحمدي، أو لأن بينهم وبينه خلافات معروفة.

وتوسّع هذا الانحراف حتى صار كل من يرد على الشيخ عبد الله البخاري في مسألة علمية، أو يقف موقفا ناقدا من عرفات وجماعته في عدن، يُتهم ويلُمز ويُحارب، بزعم مخالفة "تركيزية الشيخ عبيد"، والشيخ عبيد - رحمه الله - بريء من هذا الفهم ومن هذا المسلك، إذ لم يكن يوما من دعاة التعصب. ولا من مروجي الاصطفاف.

وهنا يظهر بجلاء ما قصده الشيخ بلال السالمي بعنوان مقاله (وسقطت أوراق التوت)، فقد انكشف أن القضية ليست دفاعا عن منهج ولا نصرة للسنة، وإنما تعصّب أعمى لأشخاص؛ وتنظيم مغلف بلباس السلفية، تُستعمل فيه أقوال الأئمة بعد تحريفها وإخراجها من سياقاتها، وتُسقط فيه القيود التي لا تخدم المشروع، ثم يُرفع شعار "كلام الكبار" لإسكات كل ناصح ومخالف.

ويزداد الأمر قبحا حين يُربط هذا التعصّب بمواقف سياسية خطيرة، إذ هو معلوم أن جماعة عرفات حاولت في وقت سابق الكذب على الشيخ ربيع المدخلي - رحمه الله - لانتزاع فتوى تخدم الانفصاليين المتمردين على مؤسسات الدولة في عدن، ثم صدر من بعضهم ما يدل على تأييد التمرد على الشرعية في حصر موت موالاة لحزب الانتقالي الانفصالي، في خروج صريح عن منهج السلف في تحريم شق عصا المسلمين، وتحذيرهم من الفتن والاصطفافات الحزبية.

ومع كل هذا، فإن الأعجب – بل الأخطر – أن الشيخ عبد الله البخاري وعرفات المحمدي لا بد أنهما قد اطلعا على صنيع أتباعهما في التدليس على كلام الشيخ عبید الجابري - رحمه الله - ، ورأيا كيف يُقتطع كلامه ويُوظف تعصبا لهما، ثم سكتا عن ذلك، لا تصحيحا ولا إنكارا، مع أن البيان في هذا الموطن واجب، والسكوت هنا لا يُفهم إلا على أنه رضا ضمني، أو على الأقل تقريظ في الأمانة العلمية التي يُفترض بمن تصدر أن يحملها.

إن المنهج السلفي أجُلُّ وأظهر من أن يُختزل في شخص أو اثنين، أو يُحفظ بالكذب، أو يُنصر بتدليس أقوال العلماء، ومن ظن أن ترشيحا مقيدا في باب معين يتحول إلى تفويض مطلق، أو إلى حصانة من الرد والنقد، فقد أساء فهم منهج السلف؛ أو جار على منهجهم، وما كشفه مقال الشيخ بلال السالمي شاهد عدل على أن الخلل لم يكن يوما في كلام العلماء؛ بل فيمن خان أمانتهم، فلما كُشفت الحقيقة سقطت أوراق التوت.

فليتق الله من يتكئ على كلام الأموات خارج سياقاته ليخاصم به الأحياء، وليُعلم أن الدعوة السلفية باقية بالعدل والصدق، لا بالتعصب والبت، وأن العلماء يُصان قدرهم بحفظ كلامهم كما قالوه، لا كما يُراد له أن يُستعمل.

،، والله المستعان وعليه التكلان

الشيخ فواز بن علي المدخلي

٧ شعبان ١٤٤٧

٢٦ يناير ٢٠٢٦

<https://www.facebook.com/reel/2098141510589919/>